



فيلو پاترون

سلسلة آباء الكنيسة
لسير وكتابات آباء الإسكندرية
الكتاب الثاني - الجزء الثالث

كتاب العربي (١)
للقدیس إكليمنضس الإسكندری

طبعة أولى

١٩٩٤

تقديم

بقلم المستشار الدكتور / زكى شنودة

مدير معهد الدراسات القبطية

يتضمن هذا الكتاب النفيس رائعة من روائع الفيلسوف القبطى العظيم القديس تيطس فلافيوس المعروف باسم إكليمنضس الإسكندرى ، تميزا له عن إكليمنضس الرومانى أسقف روما . وقد ولد هذا القديس بالإسكندرية من والدين وثنيين ، فى أواسط القرن الثانى للميلاد . ولم يلبث أن شغف منذ حداثة بدراسة المباحث الفلسفية . ولاسيما الفلسفتين الرواقية والأفلاطونية ، ومن ثم راح يطوف بمدائن البلاد المعروفة بالثقافة فى ذلك الحين ، ولاسيما بلاد اليونان والرومان وآسيا الصغرى والشرق الأوسط ، عسى أن يجد فى تلك البلاد معلما يطفى ظمأه المتعطش إلى معرفة الحقيقة والوصول إلى الإله الحق .

وقد انتهى به المطاف إلى الإسكندرية مسقط رأسه ، حيث راح يتردد على أساتذة المدرسة اليونانية الوثنية ، والمدرسة القبطية اللاهوتية ، فلم يتأثر بتعليم واحد منهم قدر ما تأثر بما سمعه من القديس بننينوس مدير المدرسة اللاهوتية ، الذى سرعان ما اكتشف عبقريته فاتخذة تلميذا له وهداه إلى العقيدة المسيحية ، فما فتى هذا الفتى النابغة أن راح يتعمق فى دراسة الكتب المقدسة المسيحية ، حتى انتقل من هذه الدراسة إلى التدريس وأصبح أستاذا بالمدرسة اللاهوتية ، فلما انتقل معلمه بننينوس إلى جوار ربه ، نحو عام ١٩٠ للميلاد ، أصبح هو مديرا للمدرسة .

ولما لم تكن الفلسفة عند إكليمنضس إلا منهجا للبحث المنطقى ، إذا أحسن الباحث استخدامه ، ظل شغوبا بالفلسفة ، مع شغفه بالدين فى نفس الوقت .

وقد كان يعتقد أن المسيحية أسمى فلسفة ، أنارت السبيل أمام الإنسانية المتعطشة للوصول إلى الله . وهو يقول فى ذلك "إن الفلسفة التى أعنيها ليست هى الرواقية أو الأفلاطونية أو الأبيقورية أو الأرسطائية ، وإنما هى مجموع ما تحويه هذه المذاهب من السمو فى تعاليمها عن العدل والحق" .

ومن ثم فإن من أبرز ما تتميز به مؤلفات إكليمنضس ، اجتهاده فى البرهنة على أن المسيحية تثبت أمام التمهيص الفكرى ، وأن البحث الفلسفى وسيلة لازمة لذلك .

وقد جمع إكليمنضس فى شخصه كل الصفات المميزة للمعلم الموهوب من عقلية وقادة ،

وغيره مشتعلة ، وروح وثابة . وكان يؤمن بأن التعليم رسالة إلهية .
فكان أحب لقب يطلقه على السيد المسيح هو لقب "المعلم" . وكان يقتفى أثره فيعلم
الوثنيين ولا يزال بهم حتى يضمهم إلى كنيسة المسيح .
وقد وضع إكليمنضس مؤلفات جلييلة ، يستبين منها غزارة علمه ، وعمق فلسفته ، وعظيم
إلمامه بقوانين الكنيسة وعقائدها . وقد بدأ بكتابة "نداء إلى الإغريق" يدعو فيه الوثنيين
إلى اعتناق المسيحية . ثم قام بتأليف كتاب "المتفرقات" في التأمل والحكمة ، وهو في
ثمانية أجزاء ، وقد عارض به مذاهب الغنوسية المنحرفة التي تزعم أن العقل يغنى عن
الإيمان ، ووضع في هذا الكتاب الأسس التي ينبغى أن يسير عليها الغنوسى الحقيقى أو
الفيلسوف المسيحى الحق . وأظهر سمو الآداب المسيحية على الآداب الوثنية ، وشرح
التعليم المسيحى الصحيح فيما يتعلق بالزواج ، وقرر أن الفيلسوف المسيحى هو وحده
الذى يعبد الله بحق . كما قام بتأليف كتاب "المجمل" فى ثمانية أجزاء ، ويتضمن تفسيراً
موجزاً لكل أسفار الكتاب المقدس . كما كتب رسالة عن "عيد الفصح" ومقالات فى
"الصوم" وفى "النميمة" ، وفى "الشيمة" وكتاباً فى "القانون الكنسى" ورسالة فى "وحدة
الكنيسة" . كما كتب رسالة عنوانها "من هو الغنى الذى يخلص ؟" ورسالة عنوانها "الحث
على الصبر" . وغير ذلك من الكتب والرسائل والأبحاث التى لم يصلنا منها إلا النزر اليسير .
بيد أن أهم وأعظم مؤلفات إكليمنضس هى كتاب "المربى" الذى يتضمن كتابنا هذا
ترجمة له من اليونانية إلى العربية ، وهو يصور فيه شخصية السيد المسيح باعتباره المعلم
الأكبر والمربى الأمثل ويشرح تعاليمه . وينصح المؤمنين بالسير فى حياتهم على منهجه .
ويقع هذا الكتاب فى ثلاثة أجزاء . فهو يتكلم فى الجزء الأول عن المربى وطبيعته وصفاته
ويذهب إلى أن المسيح بوصفه اللوغوس ، أى الإبن كلمة الله ، قام ولا يزال يقوم بعمل
المربى ، أو المؤدب والآداب الإجتماعية فيما يتصل بالشئون المختلفة فى الحياة الواقعية .
كما يبحث فى طبيعة الجمال الحقيقى وصفاته ، منتقداً البذخ والإسراف وسوء استغلال
الثروة ، وينصح بالاعتدال ، إلى غير ذلك من المسائل التى تعرض للمسيحى فى
حياته العملية .

وما من شك فى أن ترجمة هذا الكتاب العظيم ونشره باللغة العربية - بمعرفة دار فيلو باترون
- ينطوى على فائدة عظيمة للمسيحيين فى كل مكان ولاسيما فى مصر التى تفخر كنيستها

بأن يكون إكليمنضس من أبنائها ومن آباءها النوايح الذين تفاخر بهم الأمم والذين تعتبرهم منارات عالية ما تزال ترسل ضوءها على مر الزمان إلى كل مكان يتمجد فيه اسم فادينا الحبيب .

وقد استمر القديس العظيم إكليمنضس يعلم ويكتب ويحمل على عاتقه إدارة مدرسة الإسكندرية اللاهوتية ، وقد قفز بها قفزات عالية نحو النماء والازدهار ، حتى بلغ نورها وبلغت شهرتها أنحاء العالم المسيحي كله ، ثم عصفت الاضطهادات بهذه المدرسة في عصر الامبراطور الروماني سبتيموس سيفروس ، فهاجر إكليمنضس إلى كبادوكية . ومات في عام ٢١٦ للميلاد .

ولا يستعنى إلا أن أهني السادة الأجلاء أصحاب "دار فيلو باترون للترجمة والنشر" ، على توفيقهم في اختيار هذا الكتاب النفيس . كتاب "المربي" للفيلسوف القديس إكليمنضس الإسكندري وأحد أعمدة وأعلام "مدرسة الإسكندرية اللاهوتية" . الذي قامت هذه الدار بترجمته ونشره . فكان ذلك مفخرة لها ، وفضلاً أسدته إلى الكنيسة القبطية ، بل إلى كل المثقفين في مصر وفي سائر البلاد الناطقة باللغة العربية . وما من شك في أن هذا الكتاب سيملاً فراغاً عظيماً في المكتبات العامة والخاصة على السواء باعتباره جوهرة نفيسة تضارع أنفس كتب الخالدين من فلاسفة العالم كله في كل زمان ومكان .

الفصل الأول

دور المربي

﴿ لأن المربي عملي وليس نظريا فهو يهدف إلى الرقى بالروح ، مؤدبا
إياها لتسموا إلى الحياة الفاضلة وليس لمجرد التلقين الذي يكسبها فضيلة
ذهنية ﴾

هناك ثلاثة أشياء خاصة بالبشر هي العادات والأعمال والآلام ، أما العادات فهي ذلك الجزء الذى يسيطر عليه "الخطاب الوعظي" المرشد للتقوى والذى يشبه الدفة فى السفينة ، ويوجد فى الأعماق كأساس يبنى عليه الإيمان ، والذى فيه نفرح ونتهلل تاركين معتقداتنا

وآراءنا البالية مجددين بالخلاص شبابنا مرتلين مع النبى المرنم "كم كان صالحا لإسرائيل لأولئك الذين قلوبهم مستقيمة"^(١).

أما الأعمال فهي تخضع لسيطرة "الخطاب الحسى" فى حين أن "الخطاب الداعى للإقتناع" يهدف إلى شفاء الآلام فهو أيضا الكلام ذاته الذى ينقذ الإنسان من رقعة العالم الذى نشأ فيه ، ويعلوه به مدربا إياه من خلال خلاص الإيمان الوحيد فى الله .

وعندما كان المرشد السماوى "الكلمة" يدعو^(٢) البشر إلى الخلاص استحق بصدق أن يسمى الواعظ إذ كان خلاصه مقيما (للكل من جزء) لأن التقوى بنت الواعظ الذى يحرك فى العقل أشواقا إلى الحياة الحققة الصادقة فى الحاضر والمستقبل وإذا تبعنا خطواته ذاك الذى يقدم لنا الشفاء محسوسا لوجدناه يقوم بمهمة الإقناع وأعدا بشفاء ما بداخلنا من آلام وهنا - وبصدق - نشير إلى المربى وسندعوه المدرس "المربى أو المعلم".

ولأن المربى عملى وليس نظريا* فهو يهدف إلى الرقى بالروح ، مدربا إياها لتسمو إلى الحياة الفاضلة وليس لمجرد التلقين الذى يكسبها فضيلة ذهنية ورغم أن الحديث هو "لفظي" بطبيعته إلا أن هذا المعنى لا يستقيم فى هذا الموضع - لان كلمة التعليم - نظريا- تشرح وتوضح وبذلك ترشد ، إلا أن معلمنا -لأنه عملى- يبدأ أولا بتنبهنا إلى اكتساب الخصال والشخصية الطيبة ثم يدفعنا ويحثنا على ممارسة واجباتنا فارضا علينا وصاياه الطاهرة موضحا لنا ما سيكون عليه حالنا متمثلا بأولئك الذين كانوا ضائعين فى الخطيئة من قبل مستخدما -إلى أقصى حد- سبل إرشادنا إلى الطاعة وكذلك ما يضرب لنا من أمثال .

(١) مز ١٠٣ .

(٢) انظر عظة الغير مؤمن .

(*) المربى هو الذى يعايش ويرافق حتى ينمو بالمتلقى ولا يقتصر دوره على التلقين النظرى فقط - الناشر .

وفى استخدامه للأمثال يهدف إلى غرضين :

أولهما : أن نختار ونقلد ما هو طيب .

الثانى: أن نرفض ونبتعد عما هو غير ذلك.

من هنا وبالتبعية يضع شفاء لآلامنا وكتيبة لما تفعله هذه الأمثال لتخفيف معاناتنا فالمربى * يقوى انفسنا بوصاية الحميدة وكأنه يداوينا بهودة مرشدا المرضى إلى المعرفة الصادقة للحق ، وهناك فرق كبير بين الصحة والمعرفة لان المعرفة تنبع من التعليم ، أما الصحة فتأتى من الشفاء . لذا فإن المريض لن يمكنه أستيعاب أى فرع من فروع التدريب ما لم يصبح معافى ، فالنصح لا يبذل للدارسين بنفس الاسلوب الذى يعطى للمرضى فللاولين يقدم بطريقة تؤدى للمعرفة وللآخرين بطريقة تؤدى إلى الشفاء . وكما أنه بالنسبة لنا من كان منا مريضا فى جسده يطلب له طبيب ، كذلك من كان منا مريضا بالروح فإنه يحتاج إلى مربى كى يشفى أوجاعه ، ثم بعد ذلك يأتى دور المدرس ليعلم ويقود الروح إلى المعرفة التى تصبو إليها ، وحتى نتمكن من تمثل الاستعلان الالهى "الكلمة" وفى سعيه الحثيث ليجعلنا صالحين من خلال التدرج المؤدى للخلاص والذى يتفق والسلوك الفعال فإن "الكلمة" الكلى الصلاح يرعى ذلك فى تنظيم رائع فهو يظهر ويوضح أولا ثم بعد ذلك يدرب ، وأخيرا يعطى الدرس .

(*) راجع الدراسة الخاصة بتعريف المربى - الملحق الثانى ص ١٠٣ - الناشر.

الفصل الثانى

المربى وكيف يعالج خطايانا

﴿ أن الخطايا بصفتها نقيض التفكير العاقل ، معبرا عن الأعمال الفجائية بأنها غير مقصودة أو عفوية . جاعلا إياها ضد التفكير العاقل ، وهنا يأتى الكلمة المربى ليأخذ بناصيتها ليمنع الخطيئة التى هى نقيض العقل ﴾

والآن - يا أبنائي - فإن معلّمنا الذى يشبه "أباه إلّنا" ولأنه هو إبنه فهو بلا خطيئة وبلا لوم، روحه خالية من الشهوة . الله فى صورة بشر، بلا عيب . الشاهد على إرادة الآب ، الله "الكلمة" الذى هو فى الآب الذى على يمين الآب الذى فى صورة الآب ، هو الله إنه بالنسبة لنا الصورة النقية تلك التى نسعى جاهدين لإذابة أرواحنا فيها . إنه النقى نقاء كاملا من خطايا البشر ، وهو وحده الذى يدين لأنه ذاك الذى بدون خطيئة أما نحن فلنحاول جاهدين أن نرتكب أقل قدر من الخطايا ، لأنه ليس هناك ما هو أكثر ضرورة وفى المقام الاول إلا أن نتخلص من شهواتنا ، من سلوكنا المعوج . ثم يتبع ذلك أن نستطيع التحكم فى إستعدادنا للسقوط فى الخطيئة التى اعتدناها . وهنا يكون من الأفضل أن لا نرتكب الخطيئة من الأصل - وبكل الوسائل - واثقين من أننا مختارى الله وحده ، يلى ذلك أن نضل بعيدين عن الأخطاء المتعمدة ، وهو ما يميز الإنسان الحكيم . ثالثا الانسقط فى الأخطاء العضوية ، وهو ما يميز أولئك الذين تدربوا جيدا ، واخيرا لا نفرق طويلا فى الخطيئة فإن ذلك سيكون مفيدا لمن يدعون للتوبة مستأنفين طريق النضال .

كذلك فإن المربى - كما اعتقد - يقول لنا فى بلاغة جميلة من خلال موسى "وإذا مات ميت عنده بغتة ، على فجأة فنجس رأس انتذاره يخلق رأسه يوم طهره" ^(١) مشيرا بذلك للخطيئة العفوية بصفتهاموتا فجائيا . ذاكرا أنها تنجس عن طريق تلويث الروح . لذلك فهو يصفح بالعلاج بكل سرعة ، بأن تحلق الرأس فى التو، مرشدا إلى انتزاع خصلات الجهل التى تضلّ العقل ، وتخفيه (والذى يقع فى الرأس) وحتى تكشف عنه كثافة الرذيلة مما يسرع به فى طريق التوبة .

ثم يضيف - بعد ذكر ملاحظات قليلة - "وأما الأيام الأولى فتسقط" ^(٢) لعدم معقوليتها . قاصدا بوضوح أن الخطايا بصفتهانقيض التفكير العاقل ، معبرا عن الأعمال الفجائية بأنها غير مقصودة أو عفوية . جاعلا إياها ضد التفكير العاقل ، وهنا يأتى "الكلمة" المربى ليأخذ بناصيتنا ليمنع الخطيئة التى هى نقيض العقل . من هنا نأخذ فى الاعتبار التعبير الكتابى "منذ الآن هذه الأشياء" يقول الرب

(١) عد ٩:٦ .

(٢) عد ١٢:٦ .

فالخطيئة التى سبق ارتكبت من قبل تعرض باستنكار بالتعبير "منذ الآن" ويجئ بعدها القضاء العادل. ذلك يبدو واضحا من خلال الأنبياء إذ يقولون "لو لم تكن قد أخطأت لما أعلن هذه التهديدات" منذ الآن هكذا قال الرب "لأنك لم تسمع لهذه الكلمات فمذ الآن هذه الأشياء" يقول الرب ومذ الآن -انظر- الرب يقول فالنبوة تعلن من أجل الطاعة والعصيان كليهما ، فمن أجل الطاعة كيما نخلص ، ومن أجل العصيان كيما نعود إلى الطريق الصحيح.

لذلك فإن معلمنا "الكلمة"، يعالج عذابات وشهوات نفوسنا والتي لا تتفق مع الطبيعة، بالعظة، وكما يطلق على طب الأجساد فن الشفاء وهو ذاك الفن الذى يكتسب بالمهارة البشرية فإن كلمة الآب هو وحده الطبيب البايونى* للعجز الإنسانى الساحر القدسى الشافى للنفس المريضة إذ قد قيل "يا إلهى خلّص أنت عبدك المتكل عليك. ارحمنى يارب لانى اصرخ اليوم كله^(١) وبينما يشفى فن الطبيب - كما يقول ديموقريطس - أمراض الجسد فالحكمة تحرر الروح من عذاب الشهوة وإن كان المعلم الصالح "الكلمة" كلمة الاب الذى خلق الانسان يهتم بطبيعة خلقته المتكاملة. طبيب البشرية التى لا يحتاج إلى سواه، المخلص الذى يشفى الجسد والروح ذاك الذى قال للمصاب بالشلل : "قم احمل سريرك الذى ترقد عليه واذهب لمنزلك"^(٢) وفى التوا اكتسب العاجز، المقعد قوة، وللميت قال "لعاذر هلم خارجا"^(٣) فقام الميت من قبره كما كان قبل أن يموت. بعد أن بُعث حيا ،وهو أيضا يشفى الروح ذاتها بالمدركات، والنعيم، وإن كان ما يدرك فى الحقيقة يكون فى مدى الزمن . فإنه فى نعمه كريم ، إذ يخاطبنا نحن الخطاة قائلا "مغفورة لكم خطاياكم"^(٤).

أما نحن -فعندما تكون مشيئته- فنصير أبناءه الذين منحهم المرتبة الأفضل بتدبيره الفائق

(١) مز ٢: ٢٨٦-٣.

(*) بايونى: طبيب الآله اليونانية راجع: قاموس Greek- English lexicon oxford vo.II s.v.

(٢) مز ٢: ٤١.

(٣) يو ١١: ٤٣.

(٤) مت ٩: ٢.

التنظيم ، الذى يحيط أولا بالعالم والسموات، وفلك الشمس ومن أجل خير الإنسانية يحكم مركز النجوم، ثم ينشغل الإنسان نفسه ذاك الذى يحظى بكل عناية وتركيز، حاسبا إياه أعظم أعماله ضابطا روحه بالحكمة والإتزان ، مهذبا جسده بالجمال والتناسق وبهذا كل ما هو صحيح وسوى من أفعال البشر نابعا بإلهام من حكمته وعدله .

الفصل الثالث

المربى - محب للبشر

﴿ الإنسان ثبت أنه جدير بالحب وبالتبعية فإن الله يحبه ، إذ كيف لا يكون محبوبا ذاك الذى من أجله أرسل الأبن الوحيد الخارج من حضن الآب (كلمة الإيمان) ﴾

الرب يهيمن على كل صلاح، ويبدل كل عون، بصفته بشرا وإلهيا.
فبصفته هو الله يغفر خطايانا، وبصفته إنسانا يعلمنا كي لا نقع في الخطيئة. فالإنسان -
وبحق- عزيز على الله لأنه من صنعه إذ أن باقي الخليقة صنعها بكلمة منه، أما الإنسان فقد
شكله بنفسه بيديه ونفخ فيه فيما هو خاص به جل جلاله. إذا فهل ذلك الذى صنعه،
وشكله بنفسه، وعلى مثاله، وخلقه بذاته يكون مرغوبا لذاته أم مطلوبا لشيء آخر؟ فإذا كان
الإنسان مطلوبا لذاته فإن ذلك الذى هو طيب قد أحب ما هو طيب، وفى داخل كل
إنسان يسكن ذلك الحب الساحر ذاك الذى نسميه الإلهام أو تلك النفحة من روح الله.
أما إذا كان الإنسان مرغوبا لا لذاته بل لشيء آخر فإن الله لم يكن قد خلقه لغرض
آخر سوى أن يأتى للوجود.

وبذلك لا يكون خالقا جيدا، ولا يصل الإنسان إلى الوجود بعلم الله وما كان الله
يتمم ما خلقه للإنسان، إلا بخلق الإنسان نفسه. أما تلك القوة الخافية فى الإرادة والتي
يملكها الله فهو يستخدمها فى أقصى درجاتها بإظهار قدرته فى الخلق متلقيا من الإنسان ما
صنع الإنسان^(١) ذلك الذى هو له ذلك الذى رآه، ذلك الذى أراد له أن يصير ولا يوجد
شيء لا يستطيع الله عمله فالإنسان إذا ذاك الذى صنعه الله هو مرغوب لذاته وذاك الذى
هو مرغوب لذاته وثيق الصلة بذاك الذى هو مطلوب لذاته وهو أيضا مقبول ومحبوب.
ولكن ما هو ذلك الجدير بالحب وليس محبوبا من الله؟ الإنسان ثبت أنه جدير
بالحب وبالتبعية فإن الله يحبه، إذ كيف لا يكون محبوبا ذاك الذى من أجله أرسل
الإبن الوحيد الخارج من حضن الآب "كلمة الإيمان" الإيمان الذى يسيطر علينا فالرب
نفسه يعترف موضحا "لأن الآب نفسه يحبكم لأنكم أحببتمونى"^(٢) وفى موضع
آخر

(١) الأسقف كاى Kaye بعض من كتابات وآراء إكليمنضس السكندرى ص ٤٨ يترجم "متلقيا من الإنسان ما
يصنع الإنسان ذاك من أجله صنع الإنسان" ولكنه يبدو من الأرجح أن إكليمنضس يشير إلى الإنسان المثالى
المائل فى عقل الله، والذى يستدل عليه فى موضع آخر بالكلمة Logos الإنسان على صورته ومثاله
ويلاحظ القارئ أن إكليمنضس يتكلم عن الإنسان بصفته كائنا فى عقل الله قبل خلقه وأن الخلق جاء عن
طريق رؤية الله لما كان قد وجد فيه كمجرد قوة خفية.

(٢) يو ١٦: ٢٧.

"واحبيبتهم كما احببتنى"^(١) وبذلك نكون قد شرحنا ما اراده السيد وما أعلنه، وكافة أعماله وأقواله، وكيف يأمر بما يجب وينهى عن ما لا يجب.

وفى وضوح -فإن النوع الآخر من الخطاب اللفظي- ذو قوة روحانية، يراعى الدقة، ملئ بالتأمل فى الأسرار، ولكن دعنا نقيمه فى الحاضر والآن اصبح من الواجب علينا ان نرد لله محبته، ذاك الذى بمحبته يقودنا إلى الحياة الأفضل، نحيا فى ظل إرادته، لا منفذين لوصاياه فقط، بل حريصين، ألا نرتكب ما حرمه علينا، ولكن مبتعدين عن بعض النماذج (الرديئة) مقبلين على البعض الآخر (الطيبه) قدر استطاعتنا متشبهين بالسيد فى أعماله، محققين ما جاء فى الكتاب من أننا خلقنا على صورته ومثاله. لأننا ونحن تائمين فى خضم الحياة كما فى الظلمة الحائلة محتاجون إلى مرشد لا يعثر، ولا يضيع منه الطريق. ومرشدنا هو الأفضل، كما يقول الكتاب "إن كان أعمى يقود أعمى يسقطان كلاهما فى حفرة"^(٢) ولكنه الكلمة ثاقب البصر وهو الفاحص لخفايا القلب.

إذ أنه ليس نورا ذلك الذى لا يضىء، ولا فعلا ذاك الذى لا يحرك، ولا محبة ذلك الذى لا يحب، وليس جيدا ذلك الذى لا يفيد، ولا يقود للخلاص.

فليكن هدفنا إذن أن نعمل محققين الوسايا كما عمل الرب نفسه لأن الكلمة نفسه "إذ قد صار جسدا"^(٣) -اتخذ البر نفسه- عمليا وفى السريرة ومنذ الآن فلنعتبر الرب هو دستور حياتنا، ووصاياه وإرشاداته هى طرقنا الواضحة المختصرة للخلود لأن ما ندركه من تعاليمه العامرة بكل ما يشجع، وليس بما يثير الفزع.

(١) يو ١٢: ٢٣.

(٢) مت ١٥: ١٤.

(٣) يو ١: ١٤.

الفصل الرابع

الرجال والنساء متساوون

تحت سلطة المربي

﴿ أن فضيلة الرجل هي بعينها فضيلة المرأة. لأن إله الاثنين واحد،
وسيد الاثنين واحد، كنيسة واحدة، كلمه واحدة، إتضاع واحد، غذائهم
واحد... لهم نفس النعمة ، ونفس التفكير ، شركاء في الخلاص ﴾

دعنا الآن ، وقد لبسنا أكثر وأكثر تلك الطاعة الصالحة نعطي ذواتنا للرب ، متمسكين بما هو أشد وثوقا -جاعلين الإيمان به ، مدركين أن فضيلة الرجل هي بعينها فضيلة المرأة . لأن إله الإثنين واحد ، وسيد الإثنين أيضا واحد ، كنيسة واحدة ، حكمة واحدة ، إتضاع واحد ، غذاؤهم واحد ، والزواج رابطة يخضعون لها قدم المساواة ، أنفاسهم ، بصائرهم ، أسماعهم ، معارفهم ، آمالهم ، طاعتهم جميعها متشابهة . أولئك الذين لهم الحياة فى الشركة ، لهم نفس النعمة ونفس التفكير . شركاء فى الخلاص ، يشتركون سويا فى المحبة والتعليم لأنه يقول "أبناء هذا الدهر يزوجون ويتزوجون"^(١) . وهو القول الذى فيه يفرق بين الرجل والمرأة ولكن فى الدهر الآتى لا يعود ذلك يحدث مرة أخرى . هناك يكون الجزء على هذه الحياة الإجتماعية المقدسة المؤسسة على الرباط الزوجى مرتبطة بالمرأة والرجل - بل بالإنسان إذ تختفى الفوارق الجنسية التى تفرق بين الرجل والمرأة ، ويصبح لفظ الإنسان معبرا عن المرأة والرجل ولذلك السبب - فى اعتقادى - دعى (الاتيكيون)* الأولاد وأيضا البنات بلفظ*مستخدمين اللفظ للتعبير عن نفس الجنس . وإذا كان الشاعر الهزلى (ميناندر)* فى راييزومينا Rhapizomena مصدرا يعول عليه فهو يقول

"ابنتى الصغيرة - ولأنها بالطبيعة

الطفل " παῖς ὡς ἄρ' ἄνδρα " الأكثر حبا "

ولفظ " ἄρ' ἄνδρα " أيضا التى تعنى الحملان ، هو اسم مشترك للذكور والاناث من هذه الحيوانات والآن فإن السيد الرب بذاته سوف يرعانا نحن خرافه وإلى الأبد آمين . إذ بدون الراعى لا تحيا الخراف أو الحيوانات كذلك الاولاد دون مرب ، والخدم دون سيد .

* παῖς ὡς ἄρ' ἄνδρα

(١) لو ٢٠: ٢٤ .

(*) كاتب الكوميديا (٣٤٢-٢٩١ م) وكان تلميذا لثيوفراستوس وصديقا للفيلسوف أبيقور . وظل طول حياته فى اثينا ... الناشر .

(*) الاتيكيون سكان مدينة اتيكيا اليونانية ... الناشر .

الفصل الخامس

الذين يسلكون بالحق - جميعهم - اولاد الله

﴿ وفى مقبـل العمر لهؤلاء الشباب الذين اكتسبوا المعرفة، بركات جديدة وحيوية..... نحيا نحو النضج الذهني لأنهم وهم شركاء فى "الكلمة" يجب أن يكونوا مجددين وحتى ندرك الهدف من صابنا ونعيش العمر كله فى ربيع دائم ، فالصدق الذى بداخلنا وسلوكنا وعادتنا التى تثبت دعوة الحق ... ﴾

ولأن كلمة "تربية" وكما يبدو من معناها هي تعليم الأطفال .

لذا ينبغي أن نأخذ في الاعتبار أولئك "الأطفال" الذين يشير إليهم الكتاب المقدس، وحتى نهجد بهم للمربي وفي كثير من المواضع يجيبنا الكتاب واصفاً أيانا بأوصاف متعددة معبراً عن بساطة الإيمان بأساليب مختلفة. وعلى ذلك فقد جاء في البشارة "وقف يسوع على الشاطئ، إذ كانوا يصيدون سمكاً، فقال لهم يسوع يا غلمان العل عندكم أداماً؟"^(١) موجهاً الكلام لمن هم في مصاف التلاميذ بصفتهم أولاداً كذلك قيل "حينئذ قدم إليه أولاد لكي يضع يديه عليهم ويصلي فانتهرهم التلاميذ أما يسوع فقال، دعوا الأولاد يأتون إليّ ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت السماوات"^(٢) أما عن معنى ذلك التعبير فإن الرب ذاته سوف يعلن "الحق أقول لكم إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد فلن تدخلوا ملكوت السماوات"^(٣) غير قاصد في هذا الموضع أن لتعبيره كناية عن التجديد، ولكنه يطرح أمامنا - كنموذج نحتديه - البراءة التي في الأطفال^(٤) وتشير إلينا روحانية النبوة "أطفال قطعوا أغصان شجر الزيتون والنخيل، وتقدموا ليستقبلوا الرب"^(٥) وعندما نترجم اللفظ "هوسنا" * إلى اليونانية يصبح معناه النور والمجد والتسبيح والابتهال للرب، وإيماء إلى النبوة السابق ذكرها يبدو لى الكتاب مؤنباً ومؤبّخاً أولئك الذين بلا تفكير "أما قرأتم قط من أفواه الأطفال والرُضع هيات تسبيحا"^(٦) وبهذا الأسلوب يحفز الرب - في الإنجيل - تلاميذه حاثاً إياهم على أن يرتبطوا به كما هو مرتبط بالآب جاعلاً سامعيه أكثر إشتياقاً للعلاقة الحميمة به- إذ يذكرهم أنه بعد قليل سيرحل موضحاً لهم

(١) يو ٤:٢١ . ٥ .

(٢) مت ١٩:١٤ .

(٣) مت ١٨:٣ .

(٤) الاحترام المنسوب للطفولة المسيحية في هذا الفصل مما يجدر الانتباه إليه..... فالإنجيل بمجد الطفولة،

ويقدس الزوجية، وتكوين الأسرة . A.N.FRS . P. 212 Paed. 1:5

(٥) مت ٢١:٩ .

(٦) * أوصنا = هوسنا . الناشر .

(٧) مت ٢١:١٦ : مز ٨:٢ .

أن من واجبه ألا يضيعوا أى فرصة للإستفادة من دعوة الحق كما لم يستفيدوا من قبل، إذ أن الله "الكلمة" يجب أن يصعد إلى السماوات. ومرة أخرى يدعوهم أطفالا إذ يقول "يا أولادى أنا معكم زمانا قليلا بعد"^(١)، وفى مكان آخر يصور ملكوت السماوات للأطفال الجالسين فى السوق قائلا "زمرنا لكم فلم ترقصوا نحنا لكم فلم تلطموا"^(٢) وما إلى ذلك من الإضافات المناسبة، وله تقتصر تلك المشاعر على الأناجيل، بل أن النبوات أيضا تتفق معها، إذ يقول داود "سبحوا يا أولاد الرب سبحوا أسم الرب"^(٣) وكذا يقول إشعياء "ها أنا وأولاد الذين أعطانيهم الرب"^(٤) أفلا زلت مندهشا إذ سمعت أن الناس الذين ينتمون للأمم هم "أبناء" فى نظر الرب، وفى تلك الحالة ربما لم تصغ للحوار "لا تبكى" والذي منه نعلم أن العذارى الجميلات المولودات فى الحريه لازن يدعون "ⲡⲉⲛⲉⲛⲓ ⲛⲉⲛⲓⲛⲓ" والخدمات "ⲡⲉⲛⲉⲛⲓ ⲛⲉⲛⲓⲛⲓ" وكذا فالأخريات ولأنهن فى ميعه الصبا يسمون "العذارى الصغيرات".

وعندما يقول "دعوا خرافى تقوم عن يمينى"^(٥) معبرا عن الأطفال البسطاء كأنهم بالطبيعة خراف وحملان وليسو بشرا. فالحملان موضع التفضيل من سمورأيه لما فيها من رقة وبساطة الطبع الجديرة بالبشر الذين يتصفون بالبراءة وعندما يقول "كالعجول الرضيعة بسطاء رقيقين كالحمائم"^(٦) وفى موسى يأمرنا "فرخى حمام أو زوج يمام تقدمه من أجل الخطيئة"^(٧) مبينا ما فى هذه الطيور من براءة وخلو من الأذى، والطبع المسالم المقبول من الله. موضحا أن الشئ يكفر عن مثله، وأكثر من ذلك فإن الطيور وكأنها تفرع

(١) يو ١٣: ٣٣.

(٢) مت ١٦: ١١ - ١٧ فى النسخة الـ Peshito - Syraic ربما نجد بعض الكلمات التى يقتبسها المخلص من الاطفال فى الناصره ومنه نجد أن هذا القول هو ذاته فيه جناس.

(٣) مز ١١١: ١.

(٤) اش ١٨: ١٨.

(٥) مت ٢٥: ٣٣.

(٦) مت ١٠: ١٦.

(٧) لاو ١٥: ٢٩، ١٢: ٨، لو ٢: ٢٤.

من الخطيئة .

ويشهد الكتاب على أنه يسمينا أفراخه "مثل دجاجة تجمع أفراخها تحت جناحيها"^(١) وبذا يشير إلينا الكلمة - بالروح المدهش ببساطة الطفولة وبراءتها فهو تارة يسمينا أولادا ، وتارة أخرى فراخا ، يدعونا مرة اطفالا ومرة أخرى أبناء وخليقة جديدة ، وخليقة حديثة ، "ويسمى عبيدا أسماء أخرى أسما جديدا"^(٢) يقول الرب ، طازجا وأبديا ، نقيًا وبسيطا صادقا وبرينا مثل طفل ويكون مباركًا على الأرض وهو يدعونا مشيرًا إيانا "أمهارا" "وأفراسا" غير مستعبدين للخطيئة ، غير مشوّهين بالشر .

ولكن أنقياء راكضين في فرح إلى الآب وحده ، وليس كأولئك الخيل الذين "صاروا حصنا معلوفة سائبة سهلوا كل واحد على امرأة صاحبه"^(٣) لكنهم احرار ، حديثو الولادة . فرحين بالإيمان مقبلين للحق ، خفافا مسرعين نحو الخلاص يدوسون تحت أقدامهم الأشياء التي من العالم .

"ابتهجي كثير يا ابنة صهيون اهتفي يا بنت اورشليم هوذا ملكك يأتي إليك ، هو عادل ومنصور وديع جالبا الخلاص وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان"^(٤) فلم يكن كافيا أن يقول جحش فقط ، ولكنه أضاف ابن أتان - ليُعبر عن صبا الانسانية في المسيح ، والبساطة ، التي لن تعرف الهرم ، فنحن بعد صغار كأننا أمهار صغيرة نتربى على يد الخالق فإنه شبه الإنسان الجديد في الكتاب بالجحش ، فهو الحمار الصغير ، "وربط الجحش في الكرمة" وكأنه ربط هؤلاء البسطاء بالأطفال إلى "الكلمة" أو الذي شبهها بالكرمة لأن الكرمة يخرج منها نبيذ ، كما يخرج من "الكلمة" الدم ، وكلاهما مشروب لصحة الإنسان ، الخمر للجسد والدم للروح .

وهو أيضا يدعونا - حملانا - فبالروح الناطق على لسان إشعياء يشهد شهادة لا تنقض "الراعى يرعى قطيعه بذراعه يجمع الحملان وفي حضنه يحملها ويقود

(١) مت ٢٣: ٣٧ .

(٢) اش ٦٥: ١٥ ، ١٦ .

(٣) ار ٥: ٨ .

(٤) زك ٩: ٩ ؛ تك ٤٩: ١١ .

المرضعات" (١) مستخدما التعبير المجازي الحملان والذي هو أكثر رهافة من الخراف ليعبر عن البساطة . ونحن في الإيمان الحق نكرم كل ما هو نزيه وصالح في الحياة مشتقين من معنى كلمة طفل ألفاظا مثل التعليم " ٦٤: ١٨ " والتهديب " ٦٤: ١٨ " فالتهديب " ٦٤: ١٨ " هو الإرشاد إلى الطريق القويم إلى الفضيلة ومنذ الطفولة والذي من خلاله شرح لنا سيدنا بجلاء ما يقصده بلفظ "أطفال" وعندما أجاب على سؤال الرسل "من منا الأعظم" جاء يسوع بطفل وأقامه في الوسط قائلا "فمن وضع نفسه مثل هذا الولد فهو الأعظم في ملكوت السموات" فهو لهذا لم يستخدم تعبير الأطفال لأنهم محدودى الفهم لصغر سنهم كما كان يُظن ولا كان يقصد بقوله " وإن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد فلن تدخلوا ملكوت السموات" إن ذلك سيكون بدون تعليم، فنحن الأطفال لم نعد نجبو على الأرض كما كنا سابقا ، ونزحف على التراب كالثعابين كما كنا نفعل من قبل زاحفين بأجسادنا بحثا عن الشهوات الدنيوية ، ولكننا نمتد إلى فوق بالروح ، متحررين من العالم ومن خطايانا ، نلمس بأطراف أصابعنا حتى نظهر وكأننا في العالم، تابعين للحكمة القدسية، ورغم أن ذلك يبدو حماقة لأولئك الذين أفكارهم حادة كالسكاكين جاهزة لفعل الشر ، عندئذ يصدق على أولئك الذين عرفوه أنه الله الواحد وأنهم أبناؤه وهو أبوهم ، أولئك البسطاء -الصغار- الصادقين -الذين أحبوا قرن وحيد القرن (٣)

لأولئك إذن - الذين تقدموا في درس التعليم أعلن لهم ما نطق به ، راجيا إياهم ترك الاهتمام بالأشياء التي من هذا العالم دافعا لهم للتمسك بالآب وخيره مقلدين في ذلك الأبناء. وبينما فيما بعد يقول "فلا تهتموا للغد لأن الغد يهتم بما لنفسه، يكفي اليوم

(١) إش ٢: ٤.

(٢) مت ٤: ١٨.

(٣) يشرح ثيودوريت Theodoret هذا قاصدا أن الحيوان المشار إليه له قرن واحد كذلك هؤلاء الذين تربوا في ممارسة التقوى يبدون لها واحد (وقد يعنى ذلك مجبى المواعيد التي ذكرت بمثل هذه الكلمات في المزمور الثاني والعشرين المذهل) .

(٤) مت ٣٤: ٦.

شره" (١) وهو لذلك يحثهم على تنحية هموم الحياة جانبا والاعتماد على الآب وحده. وذلك الذى يعمل بهذه الوصية يصبح بالحقيقة ولدا وأبنا لله وللعالم "الواحد المخدوع وللآخر حبيب وإذا كان سيد واحد فى السماء كما يقول الكتاب كذا الاتفاق يكون عاما على أن أولئك الذين هم فى الأرض هم تلاميذ لأنه بالحقيقة - لا يكون كمال إلا مع السيد لأنه دائما يعلمنا ، فى الطفولة والصبا معنا نحن الذين دائما نتعلم ، هكذا تحدث النبوة الصلاح -معبرا عنه بالإنسان- وكمثال من خلال داود يقول عن الشيطان "رجل الدماء والغش يكرهه الرب" (٢) داعيا إياه كنموذج كامل للبشر ، كذلك يدعى الرب رجلا لصاحبه الكامل . وتتصل بتلك النقطة إتصالا مباشرا بما ذكره الرسول بولس فى رسالته للكورنثيين Corinthians "فانى اغار بما عليكم غيرة الله لأنى خطبتكم لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح" (٣) تلك النقطة فى الرسالة إلى أفسس Ephesians "إلى أن تنتهى جميعا إلى وحدانية الإيمان ومعرفة ابن الله ، إلى إنسان كامل إلى قياس قامته ملء المسيح. كى لا نكون فيما بعد أطفالا مضطربين ومحمولين بكل ربح تعليم بحيلة الناس بمكر إلى مكيدة الضلال بل صادقين فى المحبة ننمو فى كل شئ إلى ذاك الذى هو الرأس المسيح" هادفا بذلك الكلام إلى الإرتفاع والسمو "بجسد المسيح الذى هو الرأس والإنسان الوحيد الكامل فى صلاحه .

ونحن الأطفال أخذنا حذرنا من عواطف الهرطقات التى تهب للإحاطة بنا ، غير واضعين ثقتنا فى آباء يعلموننا غير ذلك ونصير نحن أيضا كاملين عندما تكون كنيسة الله التى قبلت المسيح رأسا لها ، عندئذ ضمن الصواب أن نلاحظ بأحلال دعوتنا بالأطفال (٧١٣١٥٥) لأن (٧١٣١٥٧) لا تدل على الغبى لأن "٧١٣١٥٥" يسمى الفجدة ، والـ "٧١٣١٥٧" هو الـ "٧١٣١٥٥" لأن صاحب القلب الرقيق يدعى "٧١٣١٥٥" وتغنى بذلك الذى تحوّل مؤخرا إلى شخص رقيق ذى سلوك متواضع وواضح ذلك بولس الرسول المبارك يقول "ومع اننا قادرين ان نكون فى وقار كرسى المسيح بل كنا

(١) مز ٥٥.

(٢) ٢ كور ١١: ٢٠.

(٣) أف ٤: ١٣-١٥.

مترقيين " ١١١١١١١١ " فى وسطكم كما تربي المرضع اولادها (١)

فالطفل " ٧٧٧٧٧٧٧٧ " إذن رقيق " ١١١١١١١١ " ولذلك فهذا أكثر ارهاقا حساسا بسيطا -
صادقا خاليا من الانتفاع مستقيما ومعتدلا فى التفكير وذلك أساس النقاء والصدق " وإلى
هذا أنظر إلى المسكين والمنسحق الروح والمرتعذ من كلامي (٢) لأن هذا يكون الحديث
الذى فيه بكاره رقيقا خاليا من الخداع والغش ولذا تسمى الأم العذراء البكر " العروس
الرقيقة " والطفل " رقيق القلب " ، ونحن نُدعى رقيقى القلوب عندما نستجيب لقوة
الوحي صائرين بذلك أسهل فى القيادة للخير ، ودعاء ، خالين من سواد
الحقد ، والسلوك المعوج ، لأن الجنس العتيق كان معوجا ، قاسى القلب ولكن
نحن - جماعة الأولاد - الخليقة الجديدة مرهفين كالأطفال نحن قلوب
الأبرياء ، ويعود الرسول فى الرسالة إلى روميه واضعا تعليما للأولاد " وأريد أن تكونوا
حكما للخير وبسطاء للشر " (٣) لأن اللفظ طفل " ٧٧٧٧٧٧٧٧ " لا يجب أن يفهم بصفته تعبيرا
خاصا ولو أن ورثة النحويين يجعلون من الـ " ٧٧٧٧٧٧٧٧ " جزءا خاصا - لإنهم إذ أسمونا
نحن الذين نهتدى بهدى الطفولة - حمقى فإنهم يجدفون على الله بقولهم حمقى عن
أولئك الذين أعطوا أنفسهم لله لكنهم لو أعترفوا الإدراك الصحيح لفهموا أن الأطفال هم
الأتقياء وأنا نستمد من ذلك الاسم فخرا لنا. لأن الطفولة الجديدة التى اكتسبت الحكمة
حديثا ، والتى أنبعثت للوجود حسب العهد الجديد تتصف بالسداجه بالنسبة للحماقة
القديمة ، وأخيرا فإن الله قد عرفنا بمجنى السيد المسيح " ولا احد يعرف الآب الا الابن ومن
أراد الابن أن يعلن له " (٤) وقد أطلق على الخلق الجديد " الشعب الجديد " الصغار لتنقيته
من الشعب القديم ، وفى مستقبل العمر لهؤلاء الشباب الذين اكتسبوا المعرفة
ببركات جديدة وحيوية وتدفق خبز الحياة ، لا يعرفون الهموم دوما شباب ،
دوما متواضعين ، دوما فى تجديد ، نحيا فى نمو مستمر نحو النضج الذهني

(١) ٢: ٢٢

(٢) اش ٢: ٦٦

(٣) رو ١٦: ١٩

(٤) مت ١١: ٢٧ ، لو ١٠: ٢٢

لأنهم وهم شركاء فى "الكلمة" يجب أن يكونوا مجددّين ، وكذلك فكل من شارك فى الأبدية أدعى ألا يصير إلى فساد ، وحتى ندرك الهدف من صبانا ، ونعيش العمر كله فى ربيع دائم . فالصدق الذى بداخلنا وسلوكنا وعاداتنا التى تثبت دعوة الحق ، شباب لا يدركها الهيم أو يمساها . بل تظل الحكمة بداخلنا مزدهرة أبدا ، متماسكة غير متغيرة هى بعينها دائما أبدا "فترضون على الأيدى تحملون وعلى الركبتين تدللون كإنسان تغزيه أمه هكذا أعزىكم أنا"^(١) فالأم تضم الأطفال إليها ونحن نلوذ بأمانا الكنيسة ، وكل ما كان ضعيفا ، رقيقا محتاجا للمساعدة لضعفه تنظر إليه بحنو ، ويبدو لنا سارا وجميلا ، حتى ليتحول غضبنا حبا له .

وليس الأمهات والآباء فقط من البشر الذين ينظرون أطفالهم فى سرور ، بل أن البقرة ترنو لوليدها ، والفرسة إلى مهرها والأسد إلى شبله والوعل إلى ظبيه ، كذلك أب العالم يغمر بالمحبة الذين ارتموا فى حضنه ، آخذا إياهم إلى البنوة بالروح ، وهذا الذى يدرك أنهم ضعاف فهو يحبهم دون الآخرين ويعينهم ويدافع عنهم ويضفى عليهم صيغة الأولاد واللفظ Isaac اسحق أود ان أربطه بالطفل ، اسحق معناه الضحك . "شاهد يلاعب رفقة أمرأته وشاهده الملك الذى كان يدعى اييمالك Abimelech"^(٢) والذى يبدو لى انه صاحب حكمة علوية متحيرا فى سر مداعبة أسحق لرفقة ، أما رفقة فترجمتها قوة الاحتمال والصلابة ، بالملاعبة الحكيمة . الضحك تسنده الصلابة والملك يشاهد ، فأرواح هؤلاء الأولاد - التى اتسمت بالصلابة- فى المسيح أيضا فى فرح ، هذه هى أيضا رياضة العلى وكما يقول هيراقليطس "أنها رياضة الله - الخاصة به" - فإن شئ أفضل لإنسان عاقل وصالح من أن يشتغل بالرياضة فى صورة محتملا كل ما هو خير ليعيش حياته فى احتفال مع الله وما كان يشير إليه النبى يمكن أن يفهم بطريقة مختلفة ونعنى به ، ما يخص أبتهاجنا - كاسحق - بالخلاص .

السيد الرب أيضا وقد قام ناقضا الموت - ضحك - لعب - مع خليلته - سنده على خلاصنا ، الكنيسة والتى تستحق اسمها المشتق من الصلابة وقوة الاحتمال ولهذا السبب

(١) إش ١٢: ٦٦-١٣ .

(٢) لك ٢٦: ٨ .

الأيدي ، لأنها الوحيدة التي تظل عبر الاجيال فرحة أبدا مستمدة بقاءها من قوة احتمالنا نحن جماعة المؤمنين ، أعضاء جسد المسيح شاهدة على أولئك الذين تحملوا حتى النهاية فى فرح تلك هى الرياضة القدسية والخلاص المصحوب بالعزاء الجميل الذى يمدنا بالعون.

والملك الذى هو المسيح - يشرف من أعلى - ناظرا لضحكنا مطلا من خلال الكوّه يقول الكتاب ، يرى حمدنا والشكر والتبريك والفرح والبهجة ، ويرى فوق ذلك مظاهر قوة الأُحتمال والصلابة التى تسند وتآزر تماسكهم .

يشرف على الكنيسة مظهرًا وجهه فقط ذاك الذى تشبث به الكنيسة والتى تكتمل بجسد يبرئها المسيح الملك، أين إذن ذاك الباب الذى يرينا من خلاله السيد نفسه؟ الجسد الذى به تجلى ، إن اسحق -وربما تزامم اللفظ بعد ذلك- على مثال السيد ولد كأبن - إذ كان إبنًا لإبراهيم كما أن المسيح ابن الله، والتقدمة على المذبح كما أن المسيح الرب هو ذبيحة خلاصنا وإن لم يذبح قربانا مثل الرب .

فقط حمل اسحق خشبة القربان فقط كما حمل الرب خشبة الصليب، وعندما ضحك اسحق ، كما يتنبأ بأن الرب سيملانا بالحبور نحن الذين انقذنا من الهلاك بدم الرب أما اسحق فعانى كل شئ عدا كأس الموت تلك الكأس التى اجتازها الرب الكلمة، ليس هذا فقط بل أن هناك ما يشير إلى أن الرب لن يذبح أو أن المسيح قد قام بعد أن دفن دون أن يلحقه أى اذى تماما مثل اسحق الذى نجا من الذبح ودفاعا عن هذه النقطة أسوق اعتبارا آخر له ثقله الكبير فالروح يدعو الرب نفسه ولدا كما فى نبوة اشعيا "ها قد ولد لنا ولدا واعطينا ابنا ، الذى سيجعل على كتفيه له الرئاسة ويدعى اسمه ملاك التعزية الكبرى".

من هو إذن ذلك الطفل الوليد ، ذاك الذى مثله صرنا اطفالا صغارا بقول النبى نفسه معلنا عن عظمتة "عجيبا مشيرا الها قديرا أبأ ابديا، رئيس السلام لنمورناسته وللسلام لانهايه"^(١) يا لاله العظيم ، يا الولد العامل -الأبن فى الآب والآب فى الأبن وكيف لا يكون نظام هذا الأبن كاملا الذى يهيمن على الكل يقودنا نحن كأولاد كما يقود المعلم

(١) اش ٩: ٦.

تلاميذه ماذا ألينا يديه الجديدين بالثقة وبالإضافة تأتي شهادة يوحنا المعمدان
لذلك الطفل "النبي الأعظم بين المولودين من النساء" ^(١) "ها هوذا حمل الله" ^(٢) .
وما دام الكتاب يدعو الأطفال المولودين حديثا حملانا ، هكذا دعاه الله (الكلمة)
الذي صار بشرا والذي شاءت حكمته أن يكون مثلنا في كل شيء ، حمل الله هو بعينه ابن
الله ، طفل الآب .

(١) لو ٢: ٢٨ .

(٢) يو ١: ٣٦، ٣٩ .

الفصل السادس
اللفظ (أطفال) لا يبدل على
تعليم المبادئ الأولى

﴿ أن السيد المسيح عندما يطلق علينا أسم الصغار ، نحن الذين لدينا
أستعداد بقبول الخلاص أكبر من حكماء هذا العالم ونزع عنا ثياب الشر
والخبث وألبسنا الحياة الجديدة التي للمسيح ﴾

أولئك الذين يتملكهم حب التنفيذ لدينا الوسيلة الفعالة لنحاورهم. لاننا لا نسمى أولادا ، وأطفالا بسبب طبيعة تعليمنا الطفولية المحتقرة كما يفترى علينا أولئك المغرورون بعلمهم .

إذ أننا مباشرة إثر تجديدنا (ولادتنا من جديد) حصلنا على الكمال الذى كنا نصبو إليه لأننا وقد عرفنا الله قد أستمرنا ، فليس إذن بغير كامل ذاك الذى عرف "الكمال" ولا تلومونى عندما أقول ، أعرف الله لأنه كان حقا أن نتكلم مع "الله الكلمة" ولأنه بحريته حررنا^(١) إذ أنه لحظة تعميد الرب ، جاء صوت من السماء شاهدا للأبن الحبيب "أنت ابنى الحبيب الذى به سررت" وهنا دعنا نسأل الحكماء ، أترى هلى المسيح الذى سررنا به اليوم كامل أم وبالفظة - غير كامل ؟ فإن كان غير كامل ، فهناك ما يمكن أن يضيف الله إليه شيئا ، ولكن من الحماسة إذ أنه الله - أن يضيف الله إليه شيئا - لأنه لا يعلو على "الكلمة" شئ وأن يكون للمعلم الواحد "معلم" وإلا يكون عليهم أن يترددوا و أن يؤمنوا بأن الكلمة الكامل المولود من الآب الكامل ، جاء فى الكمال ، وذلك لأنه سبق وكرس لهذا من قبل ؟ وإذا كان كاملا ، فلماذا وهو الكامل اعتمد ؟ هنا يقولون أنه كان من الضروري أن يستوفى كل ما يتصف به بالبشر من وظائف - ممتاز جدا - وعلى ذلك فإزعم أنه وفى نفس التوقيت الذى فيه أعتمد من يوحنا أنه أصبح كاملا ؟ ذلك واضح. فهل هو تعلم إذن شيئا جديدا منه ؟ قطعاً لا ، إذن فهل هو أصبح كاملا بغسل المعمودية وحدها وتقديس بنزول الروح ؟ هكذا كان ، ونفس الشئ يحدث فى حالتنا هذه والتى أصبح المسيح نموذجا لها ، فعندما نعتمد نستنير وعندما نستنير نصبح أبناء ، وعندما نصبح أبناء نصير كاملين ، وعندما نصبح كاملين ، ننال الأبدية إذ يقول الله "أنا قلت أنكم آلهة وبنو العلى كلكم"^(٢) ذلك يدعى عمل النعمة والتنوير والكمال ، والتطهير من الخطية بالعماد و النعمة التى ترفع عنا العقاب لما أرتكبناه من تجاوز للوصايا .

والتنوير الذى به ندرك النور المقدس للخلاص والذى به نرى الله بوضوح ونحن

(١) يو ٨: ٣٥ - ٣٦ .

(٢) مز ٨٢: ٦ .

نسمى ذلك الذى لا حاجة له إلى شئ كاملاً إذ ماذا يحتاج ذلك الذى عرف الله؟ إذ أنه من الشناعة القول عن نعمة الله وعمله وعطيته أنها غير كاملة ولأنه كامل فهو يغدق علينا عطايا كاملة ذلك الذى بناموسه صنعت كل الأشياء، ولذا بمجرد إرادته لأن يعطى النعمة يكون كمال النعمة ، ولأنه بواسطة قوة إرادته ننتظر الدهر الآتى .

أن التحرر من الشر هو بدأ الخلاص. لذا فنحن - ونحن فقط - الذين أختارنا الله حتى لامسنا تخوم الحياة ، صرنا كامليين ونحن الذين نحيا فصلنا عن الموت. فالخلاص هو فى أن نتبع المسيح "فيه كانت الحياة"^(١) "الحق الحق أقول لكم أن من يسمع كلامى ويؤمن بالذى أرسلنى فله حياة أبدية ولا يأتى إلى دينونة بل قد أنقل من الموت إلى الحياة"^(٢) وهكذا فالإيمان وحده ، والتجديد "الولادة من جديد" هما الكمال فى الحياة . لأن الله لم يكن ضعيفاً قط ذلك لأنه خلق ما يسمى بالعالم بإرادته، وأما البشر فإن مشورته هى فى خلاصهم لذلك أطلق عليهم الكنيسة لأن الله لم يكن قط ضعيفاً ذلك لأن إرادته هى الفعل، ذلك الذى يسمى العالم ، لذلك فإن مشورته هى خلاص للبشر وتلك التى سميت الكنيسة. إنه يعرف من دعاهم ومن خلصهم، وفى نفس الوقت دعاهم وخلصهم ولأن الرسول يقول "لأنكم أنفسكم متعلمون من الله"^(٣) لذا فمن غير المسموح به أن تظن أن ما علمه أبانا غير كامل .

الخلاص الأبدى هو ما تعلمناه من المخلص الأبدى والذى له الشكر إلى أبد الأبدىين آمين .

وأن ذلك الذى ولد من جديد -وكما يبين التعبير- وأصبح مستنيراً، قد أنقذ من الظلمة وتقبل النور.

وكما أن أولئك الذين نفضوا عن أنفسهم السبات أصبحوا -داخلياً- مستيقظين وكذلك من حاولوا إزالة العقبة عن أبصارهم، لم يأتوا بالنور الذى لا يملكونه من خارجهم بل -وقد أزالوا العقبة عن أبصارهم- تحررت عيونهم فرأوا النور

(١) يو ١: ٤.

(٢) يو ٥: ٢٤.

(٣) ١ تيم ٤: ٦.

كذلك نحن الذين أعتدنا، وقد أزلنا الخطايا التي كانت تحجب نور الروح الالهى أصبحت أرواحنا بصيرة، مكشوفة غير مغطاة، مليأة بالنور، والذي يجعلنا نتأمل الله، الروح القدس النازل إلينا من فوق هذا هو الاعداد الأبدى للنظر، والذي أصبح قادرا على رؤية النور الأبدى، وحيث أن المثل يجب مثله، فذاك الذى أصبح قدوسا يحب كل ما يصدر عن القداسة، ذاك الذى سمى صدقا بالنور "لأنكم كنتم قبلا ظلمه وأما الآن فنور فى الرب"^(١) ولذا فإن الرأى القائل كما قال القدماء الإنسان يدعى نور "ϣϣϣ" ^(٢) وأن لم يكن قد حصل على العطية الكاملة بعد، وهنا أضيف إلى ذلك ولكنه كان فى النور والظلمة لم تدركه .

وليس هناك شئ بين الظلمة والنور، ولكن النهاية محفوظة لحين قيامة أولئك الذين آمنوا، عند ذاك لن يكون هناك شئ آخر سوى تحقيق الوعد الذى سبق وأعطى. لأننا لا نقول أن كليهما سيحدث فى نفس الوقت - أى الوصول للنهاية وتوقع ذلك الوصول - لأن الأبدية والزمن ليس بشئ واحد كذلك المحاولة والنتيجة النهائية، ولكن كلاهما له علاقة بنفس الشئ، والشخص الواحد مشغول بكليهما فالإيمان - مثلا - هو تلك المحاولة وليدة الزمن، والنتيجة النهائية هى الحصول على الوعد الذى هو مضمون إلى الأبد .

والرب ذاته أوضح بجلاء تام المساواة فى الخلاص عندما قال "لأن هذه هى مشينة الذى أرسلنى أن كل من يرى الإبن ويؤمن به تكون له حياة أبدية وأنا أقيمه فى اليوم الأخير"^(٣) وطوال وجودنا فى هذا العالم وحتى نقصد ما يعنى باليوم الأخير، والمحفوظ إلى نهاية الزمن، نحن نؤمن بأننا جُعِلنا كاملين وحيث يقول الله "الذى يؤمن بالإبن له حياة أبدية"^(٤) فإذا أولئك الذين آمنوا كانت لهم حياة، فما الذى يتبقى بعد إمتلاك الحياة الأبدية؟ فليس ينقص الإيمان شئ إذ أنه كامل غير منقوص

(١) أف ٥: ٨.

(٢) نور "ϣϣϣ" وإنسان "ϣϣϣ"

(٣) يو ٦: ٤٠.

(٤) يو ٣: ٣٦.

فى حد ذاته فإذا كان هناك شئ ينقصه فهو إذن ليس فى كماله تماما، ولكن الإيمان بكل المقاييس - ليس عاجزا، ولا يجعلنا ننتظر إلى ما بعد رحيلنا عن هذا العالم - ونحن الذين آمنّا وتلقينا بلا تمييز نعمة الصلاح الآتى، بل فى توقع حصلنا بالإيمان على كل ما هو آتى بعد القيامة ونتقبله مكافأة لنا، وحتى يتحقق ما قيل "بحسب إيمانكما ليكن لكما" (١) وحيثما يكون الإيمان يكون الوعد، وتحقيق الوعد هو راحة، فالنور يحصل على المعرفة ونهاية المعرفة راحة - آخر ما يدرك كغرض للرجاء وهنا تنهى الخبرة إنعدام الخبرة وتنتهى الحيرة عندما نجد طريق الخروج، ولذا النور ينقض الظلمة، الظلمة هى الجهل، والذى من خلاله نسقط فى الخطيئة، غير مبصرين للحقيقة فالمعرفة - إذن - هى النور الذى نحصل عليه، والذى يجعل الجهل يختفى ويمنحنا الرؤية الصافية أيضا فإن ترك كل ما هو شرير هو اتخاذ كل ما هو أفضل. لأن ما قيده الجهل سقما تطلقه المعرفة عافية، وكل تلك القيود تحل بالإيمان البشرى والنعمة الإلهية، آثامنا يشفيها الطبيب الماهر (بيونيان) * أى معمودية الكلمة. نحن قد طهرنا من جميع خطايانا ولسنا بعد رهن قيود الشر. تلك هى نعمة الاستنارة، إذن فإن طباعنا ليست هى تلك التى كانت قبل أن نُفسل، ولأن المعرفة تبرز من الاستنارة، مطلقة أشعتها لتحيط بالعقل، فساعة أن نسمع نحن الذين لم نكن قد تعلمنا نصبح تلاميذ فهل هذا يحدث؟ إننى أسأل فور تلقى ذلك التعليم إنك لن تستطيع أن تحدد الوقت لأن التعليم يؤدي إلى الإيمان، والإيمان بالعماد يُدرب بالروح القدس، لأن الإيمان هو الخلاص للبشرية جمعاء، ولأن لنا نفس المساواة أمام الله الصالح المحب، وتبغيتنا جميعا له أوضح ذلك الرسول هادفا بحديثه إلى نفس التأثير "ولكن قبلما جاء الإيمان كنا محروسين تحت الناموس مغلقا علينا إلى الإيمان العتيق أن يعلن إذا قد كان الناموس مؤدبنا إلى المسيح لكى نتبرر بالإيمان، ولكن بعدما جاء الإيمان لسنا بعد تحت مؤدب" (٢) الا تسمع كيف أننا لسنا بعد تحت الناموس المصحوب بالخوف ولكن تحت الله الكلمة، سيد الاختيار الحر، ثم

(١) مت ٢٩:٩.

(٢) راجع ص ٥.

(٣) علا ٢٣:٢٥-٢٥.

يستطرد قائلا دون أى تميز "لأنكم جميعا أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع، لأن كلكم الذين أعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح، ليس يهودى ولا يونانى ليس عبد ولا حر. ليس ذكر وأنثى لأنكم جميعا واحد فى المسيح يسوع"^(١) وحينئذ لا يكون فى الله لكلمة من المستبشرين (العارفين)* والبعض الذين بشر طبيعويون لهم طبيعة حيوانية، ولكنهم جميعا أولئك الذين أقمعوا شهوات الجسد هم سواء وروحانيون أمام الرب، وفى موضع آخر يكتب "لأننا جميعا بروح واحد أيضا أعتمدنا إلى جسد واحد يهودا كنا أم يونانيين عبيدا أو أحرارا وجميعنا سقينا روحا واحدا"^(٢) وكذلك فإن ليس من العبث أن نستخدم تعبيرات أولئك الذين يقولون عن تذكّار الأشياء الأفضل تهذيب الروح، قاصدين بالتهذيب فعل ما هو أساسى وباق ذلك الذى ينتج من تذكر ما هو أفضل، ولذا فالضرورة تفرض على ذلك الذى يستعيد فى ذاكرته ما هو أفضل، أن يتوب عما هو أسوأ وتبعا لذلك فهم يعترفون بالروح فى سبيلها للتوبة تعود لطبيعتها .

بنفس الطريقة عندما نتوب عن خطايانا طارحين جانبا أثامنا، مطهرين بالعماد عائددين للنور الأبدى، أولادا يسعون إلى أبيهم ولذا قال يسوع مبتهجا بالروح "وفى تلك الساعة تهلل يسوع بالروح وقال أحمداك أيها الآب رب السماء والأرض لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنتها للأطفال"^(٣) .

أن السيد المسيح (المعلم) عندما يطلق علينا أسم الصغار، نحن الذين لدينا استعداد لقبول خلاص أكبر من حكماء هذا العالم، وهم الذين اعتقدوا فى حكمتهم، أغتروا وتكبروا، ويصيح فى تهليل شديد كتهليل الأطفال مناغاتهم فرحين "أيها الآب لأن هكذا صارت المسرة أمامك"^(٤) حيث أن الأشياء التى أخفيت عن الحكماء وذوى الفهم من هذا العلم أظهرت للصغار، لذا فنحن حقا أولاد الله، الذى نحى

(١) غلا ٣: ٢٦-٢٨.

(٢) الناصر

(٣) ١ كو ١٢: ١٣.

(٤) لو ١٠: ٢١.

(٤) لو ١٠: ٢١.

الإنسان القديم، ونزع عنا ثياب الشر والخبث، والبسنا الحياة الأبدية التى للمسيح، وحتى نصبح بشرا جديدا مقدسين فى الولادة الجديدة محتفظين بجنسنا البشرى طاهرا نقياً. وكطفل صغير، الله يطهرنا من الزنا والشر وبوضوح شديد أجب بولس المبارك على هذا السؤال فى رسالته الأولى لكورنثيين إذ كتب يقول "أيها الأخوة لا تكونوا أولادا فى أذهانكم بل كونوا أولادا فى الشر. أما فى أذهانكم فكونوا كاملين"^(١) كذلك التعبير "لما كنت طفلا كطفل كنت أتكلم وكطفل كنت أفطن وكطفل كنت أفكر"^(٢) يشير إلى أسلوب حياته حسب الناموس، وعندما كان يفكر بأفكار صبيانه فيضطهد (المسيحيين) وينطق ويتكلم بكلام الأطفال فيجذب على الكلمة الله وليس معناه أنه يمارس بساطة الأطفال بل أنه واقع فى حمقها وغبائها، لأن الكلمة (ἡλικία) لها معنيان ثم يردف بولس قائلا "ولكن لما صرت رجلا أبطلت ما للطفل"^(٣) إنه ليس ينقص فى التكوين ولا بمقياس الوقت المحدود بنهاية، ولا هو تعليم سرى زائد، ذلك الذى يشير إليه الرسول - والذى يعترف أنه واعظ الطفولة عندما يرسل ذلك، وكما تكون الأمور، إلى الأبعد، ولكنه يستخدم اللفظ "أطفال" لأولئك الذين هم خاضعين للناموس، والذين هم فريسة الخوف كالأطفال عندما يخشون (البعبع)، واللفظ "رجال" لنا نحن الذين فى طاعة الكلمة، متسيدين على أنفسنا، أولئك الذين آمنوا وخلصوا وأنقدوا بمحض اختيارهم والذين فى تعقل وليس فى حماقة يخشون ما هو مخيف، وعن ذلك سوف يشهد الرسول نفسه، قائلا عن اليهود أنهم ورثة حسب العهد الأول، ونحن ورثة أيضا حسب وعد الله "وإنما أقول مادام الوارث قاصرا، لا يفرق شيئا عن العبد مع كونه مالكا، بل هو تحت أوصياء ووكلاء إلى الوقت المؤجل من أبيه. هكذا نحن لما كنا قاصرين كنا مستعبدين تحت أركان العالم. ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولودا من امرأة مولودا تحت الناموس، ليفتدى الذين تحت الناموس لننال التبني"^(٤)

(١) ٢٠: ١٤.

(٢) ١١: ١٣.

(٣) ١١: ١٣.

(٤) غلا ١: ٤-٥.

وقد سمي أولئك الذين تحت الناموس والخوف أطفالا، ولكنه أسبغ الرجولة والنضج على أولئك الذين خضعوا للإيمان، ذلك بأن سماهم أبناء، مميزا أياهم عن أولئك الأطفال الخاضعين للناموس إذ يقول "إذا لست بعد عبدا بل ابنا وإن كنت ابنا فوارث لله بالمسيح" (١) إذن ما الذى يحتاجه الابن بعد أن يرث من ذلك؟ فالتعبير "عندما كنت طفلا" ممكن أن يفهم على النحو الآتى: عندما كنت يهوديا "لأنه كان عبرانيا بالولادة" كنت أفكر كطفل، وذلك عندما كنت أطيع الناموس ولكن بعد أن صرت راشدا، لم أعد أشعر بعاطفة الطفل أى تلك التى للناموس ولكن أحس إحساس راشدا، أى ذلك الذى للمسيح، ذلك الذى يسميه الكتاب المقدس رجلا وكما قيل فى النص "أبطلت ما للطفل" ولكن الطفولة التى فى المسيح هى نضج بالمقارنة بتلك التى فى الناموس، وما دمنا وصلنا إلى هذه النقطة وجب علينا أن ندافع عن طفولتنا.

ولا زال علينا أن نفكر ما قاله الرسول سقيتكم لبنا لا طعاما لأنكم لم تكونوا بعد تستطيعون بل الآن أيضا لا تستطيعون (٢) كأطفال فى المسيح، ويبدو لى أن التعبير لا يجب أن يؤخذ بالمعنى اليهودى لأنى سوف أعترض على ذلك إذ يقول الكتاب المقدس "وأصدهم من تلك الأرض إلى أرض جيدة وواسعة إلى أرض تفيض لبنا وعسلا" (٣) وتقوم صعوبة كبرى عند مقارنة نصوص للكتاب المقدس. لأننا لو اعتبرنا الطفولة المرتبطة باللبن، هى بداية الإيمان بالمسيح لحقرناها باعتبارها صبيانية وغير ناضجة كيف لباقي البشر أولئك الذين يبتغون الطعام أولئك المزدانين بالمعرفة الكاملين أن ينسبوا إلى لبن الأطفال؟

أليس الأمر هنا وكأننا نفسر قصة لها مغزى بأن تعنى شيئا لهذا، وبذلك نقرأ التعبير بالطريقة الآتية "سقيتكم لبنا فى المسيح" وبعد وقفة قصيرة نضيف "كأطفال" وعندما نفصل بين الكلمات فى القراءة، وتخرج بمعنى مثل هذا:

إنى قد علمتكم فى المسيح بالغذاء البسيط الصادق والطبيعى

(١) غلا ٤: ٢٠.

(٢) ١ كو ٣: ٢٠.

(٣) خر ٣: ٨.

بالتحديد ذلك الذى هو بالروح ، لأنه هكذا يخرج المادة المغذية "اللبن"
متدفقة من ثدى المحبة وبذا يفهم الموضوع برمته على النحو الآتى : كما
تغذى الممرضات الأطفال حديثى الولادة على اللبن ، كذلك أفعل أنا
بالكلمة ، لبن المسيح ، ساقيا إياها لكم غذاء روحيا.

وهكذا يكون اللبن الكامل ، هو غذاء كامل ، ويستمر بلا توقف مغذيا من يتغذى به
وكما سبق ووعد الآخرين بنفس هذا اللبن والعلس ، وكذلك بحق وعد الرب الأبرار باللبن ،
وبذا تتضح كلمة الله "الألف والياء البداية والنهاية"^(١) وبذا تشبه الكلمة باللبن ، وتشبه مثل
هذا يورده هوميروس بغير قصد عندما سمي الصالحين الذين يتغذوا باللبن
() (XxxkT-1X) كذلك يمكننا أن نرجع للكتاب المقدس "وأنا إياها الأخوه لم
أستطيع أن أكلكم كروحيين بل كجسديين كأطفال فى المسيح"^(٢) وهنا يمكن أن نقول
أننا كجسديين مثل هؤلاء الذين أخذوا التعليم حديثا ولازالوا أطفالا فى المسيح ، لكنه
سمى أولئك الذين آمنوا بالروح القدس روحيين ، أما الذين تعلموا حديثا ، ولم يتطهروا
بعد جسديين ، وهو صادق فى تسميتهم جسديين لأنهم يفكرون فى الأمور الجسدية بنفس
أسلوب الوثنيين "لأنكم بعد جسديون .

لأنه إذ فيكم حسد وخصام وأنشقاق الستم جسديين وتسلكون حسب البشر"^(٣) وإذ
سقيتكم لبنا فيعنى بقوله هذا أنى قد حقنتكم بالمعرفة التى من خلال التعليم تعطيتكم
غذاء للحياة الأبدية ، وإن كان التعبير "سقيتكم" هو رمز للأستواء الكامل لأن أولئك الذين
أكمل نموهم يقال أنهم يشربون ، ولكن الأطفال يمتصون (يرضعون) .
ولأن الرب يقول "لأن جسدى مأكلا حق ودمى مشرب حق"^(٤) لذلك فإن فى القول
"سقيتكم لبنا" ألم يشير إلى معرفة الحق الفرح الكامل فى الكلمة الذى هو اللبن ؟ وبعد
ذلك يقول "لا طعاما لأنكم لا تستطيعون" وربما يقصد الرؤيا الصافية فى العالم الآتى وجها

(١) رؤا ١: ٨.

(٢) ١: ٣ كو ١: ١٠.

(٣) ١: ٣ كو ١: ١٠.

(٤) ١: ٣ كو ١: ١٠.

لوجه والتي مثل الطعام "فإننا ننظر الآن فى مرآة فى لغز لكن حينئذ وجهها لوجه"^(١) ثم يقول "وأنتم الآن تستطيعون لأنكم لازلتُم جسدَين" مهتمين بالأمور الجسدية كالرغبة، والحب والغيرة والحقد والحسد "لأننا لسنا بعد فى الجسد"^(٢) وكما يعترض البعض إذ يقولون إذ بذلك وقد اكتسبنا وجوها كوجوه الملائكة سوف نعاين وعد الله وجهها لوجه وإذ يقولون- وهذا هو الوعد الصادق بعد رحيلنا- إنهم يعرفون ما لم تر عين ولم يخطر على بال إنسان، والذي لا يدرك بالروح ولكن يعطى بالتعليم "مالم تسمع أذان"^(٣) تلك الاذن التى "اختطفْتَ هنا إلى السماء الثالثة"^(٤) ولكن فى ذلك الوقت أمر الله أن لا ينطق بها، ولكن إن كانت حكمة البشر، كما لنا أن نفهم، هى فى الافتخار بالمعرفة فلتسمع إلى أمر الكتاب المقدس "لا يفخر الحكيم بحكمته ولا يزهو الجبار بجبروته ولكن من افتخر فليفتخر بالرب"^(٥) ولكننا تعليم الله، ونتمجد فى أسم المسيح كيف لنا إذن أن لا ننظر إلى الرسول على أنه يربط هذا المعنى بلبس الأطفال؟ وأن كنا نحن الذين نترأس على الكنائس كرامة على مثال الراعى الصالح، وأنتم الخراف، أفلا ينظر للرب بصفته محافظا على الكيان بالتعبير المجازى، عندما يتكلم أيضا عن لبن القطيع، ولهذا المعنى الأخير يمكن أن نسوق التعبير، "لقد سقيتكم لبنا، وليس طعاما، لأنكم لا تستطيعون" ناظرين إلى اللحم على أنه ليس مختلفا عن اللبن، ولكنه يماثله فى المادة لأن "الكلمة" سائلة ورفيقة كاللبن، أم هى صلبة كاللحم وتوسعا فى هذا الفكر قد ننظر إلى دعوة الإنجيل والتي تتخلل العالم كله كأنها لبن، وكلحم الإيمان والذي يكتسب بالتعليم صلابة كأساس ملموس أكثر من السماع نشبهه باللحم ويمد الروح بغذاء من هذا النوع. وفى موضع آخر من الإنجيل حسب يوحنا، يستعرض لنا الرب هذا بالرموز عندما يقول "من ياكل جسدى

(١) ١٢: ١٣.

(٢) ٩: ٨.

(٣) ١: ٢.

(٤) ٢: ١٢-٤.

(٥) ١٣: ٢٣؛ ١: ٢٣؛ ٢: ١٠.

ويشرب دمي فله حياة أبدية"^(١) واصفاً بوضوح وبأسلوب الاستعارة قابلية الإيمان للشرب ،
والوعد الذي من خلاله - وكأنها إنسان له أعضاء كثيرة يكبر وينمو- تلتحم الكنيسة وتسبك
في قالب مصنوع من كلا الإثنين الإيمان بصفته جسداً والرب بصفته روحاً ومثل الرب من
جسد ودم . لأنه بالحقيقة دم الإيمان هو الرجاء والذي يقوم به الإيمان وكأنه أساس
للحياة . وعندما يذهب الرجاء ويضيع ، فكأن الدم قد سال ، ودمرت حيوية الإيمان . وإذا
اعترض البعض قائلين إنه باللبن - يعنى الدروس الأولية - وكأنها الطعام الأولى ، وباللحم
يعنى تلك المعارف الروحية والتي يدركونها بالترقى فى المعرفة فيفهموا أنه بالقول أن
للحم غذاء صلب وهو جسد ودم المسيح يعودون من خلال حكمتهم بذاتها إلى البساطة
الصادقة .

[لأن الدم من المعروف أنه ناتج أصيل فى البشر وقد غامر البعض وأطلقوا عليه
مادة الروح وذلك الدم متحول بطريقة طبيعية أثناء حمل الأم ، ومن خلال العطف والحب
الأموى ، يتحول فى جوهره وحتى لا يكون هناك خوف من الطفل والدم يعد الجزء
الرطب من الجسد وكأنه جسد سائل أمام اللبن فهو الجزء الأكثر حلاوة والأكثر نقاء من
أجزاء الدم فسواء كان ذلك هو الدم المعطى للطفل والمرسل من خلال سرّة الأم أو كان
هو الحيض نفسه وقد حبس عن أن ينطلق فى مساره المعهود ، ويتحلل طبيعى يذهب إلى
الأثناء المنتفخة ، بإرادة الله الخالق المعطى الغذاء وبحرارة الروح يتحول (سواء كان
هذا أو ذاك) أى تعاد صياغته إلى طعام مرغوب من الأطفال ، ذلك الذى فيما بعد يتحول
إلى دم ومن بين كل الأعضاء ، ترتبط الثديان فى تعاطف مع الرحم . (وعند الولادة
يقطع الوعاء الدموى الذى يحمل الدم إلى الجنين ، يتوقف تدفق الدم ، ويتلقى الدم
الإشارة للتوجه إلى الثديين وللاندفاع الذى يحدث يمتلئان ، ويحوّل الدم إلى لبن
بطبيعة مماثلة لتحويل الدم إلى صديد من القروح أو من ناحية أخرى إذا تدفق الدم من
العروق المجاورة للثديين ، التى تفتحت خلال الحمل ، إلى الفراغات الطبيعية فى الثديين
وأختلط بها الحياة (الهواء) المنطلقة من الشرايين المجاورة تحول الدم إلى البياض ، وإن
ظل كما هو نقياً ، أثر رجّه كموجة ، ولذا يتغير بالرج إلى زبد وكما يحدث فى البحر ، وبقوة

الريح، وكما يقول الشعراء "يعزف البحر الزبد الأجاج" وأن ظل الجوهر مستمدا من الدم]*

وبنفس الأسلوب، تجرى الأنهار تدفعها الحركة وهى تنز مطلقه الريم، وقد أنطلقت متجهة من إحتكاكها بالهواء المحيط بها. وكذلك تبيض الرطوبة فى أفواهاها بفعل التنفس، وبألها من سخافة أن لا تدرك أن الدم يتحول إلى تلك المادة الناصعة البياض بفعل الهواء والتغير الذى يحدث فى النوع وليس فى الجوهر ولن تجد على وجه اليقين شيئا أصيلا، وأكثر تغذية، وأكثر نضاعة فى بياضه عن اللبن، وبكل المقاييس طبقا لذلك. فهو كالغذاء الروحى والذى يحلو طعمه من خلال النعمة، معزيا كالحياة ناصعا مثل يوم الرب. وقد استعرضنا دم المسيح "الكلمة" بصفته لبنا، ولأن اللبن يتكون خلال فترة الحمل فهو يعطى للطفل الرضيع، من خلاله الثديين اللذين بعد أن كانا متجهين فى استقامة إلى الزوج، ينثنيان ويتدليان نحو الطفل، وقد تعلمنا من الطبيعة كيف، يقدمان تلك المادة الطبيعية بطريقة سهلة التناول من أجل التغذية، إذن الثديان ليسا مجرد نافورتين مليئتين باللبن الذى سبق تجهيزه، ولكنهما لإحداث التغيرات الغذائية فى المولود، يكونان ويصنعان اللبن داخلهما ثم يفرزانه. كذلك الغذاء (الطعام) المناسب والصحى للأطفال حديثى العهد بالتشكيل، والمولود من جديد، يبدعه الله مصدر الغذاء وأب كل خليفة يرا ويعد خلقها، وكان ذلك الغذاء "المن"، الطعام السماوى للملائكة، والذى تدفق نازلا من السماء على العبرانيين فى الزمن القديم. وحتى الآن فى وقتنا الحاضر، تسمى المرضعات الدفعة الأولى، اللبن المنسكب بالإسم منا -وأياها النساء الحوامل، يفرزن اللبن عندما يصبحن أمهات ولكن الرب يسوع المسيح، ثمرة العذراء، لم يقل أن أئداء الأمهات مباركة، ولا اختارها لتعطى الغذاء، ولكن إذ أرسل الآب المحب "الكلمة". أصبح هو الغذاء الروحى لمن رغب الصلاح يا للسر المعجز، الآب واحد للعالم، والكلمة للعالم واحد، والروح القدس واحد هو ذاته فى كل مكان، وواحدة هى الأم العذراء.

(*) يناقش إكليمنضس موضوعا علميا كان مثارا فى أيامه عن كيفية تكون اللبن، ولكن فى العصر الحالى يعتبر غريبا -وغير ذى أهمية بالنسبة لنا الآن- الناشر.

إنى أحب أن أسميها الكنيسة تلك الأم- عندما كانت بمفردها لم يكن لديها لبن، لأنها بمفردها ليست امرأة ولكنها كانت عذراء وأما فى نفس الوقت - ظاهرة كعذراء محبة كام وداعية أطفالها إليها ترضعهم لبنا مقدسا ، أى بالكلمة فى الطفولة لذا لم يكن لديها لبن لأن اللبن كان هذا الطفل الجميل الحلو جسد المسيح ، والذي تغذى بالكلمة، النسل الصغير ذاك الذى أظهره الله فى الجسد ذاك الذى لفه الرب ذاته فى دمه الثمين يا للمولود العجيب، يالفائف والأقطمة المقدسة "الكلمة كلها للطفل" ، الأب والأم ، المربي المرضعة "كلوا جسدى وأشربوا دمي" هذا هو الطعام الحق المناسب الذى يركز به الرب أن يمنح جسده ويكسب دمه وبذا لا يحتاج الأطفال شيئا آخر لنموهم ، يا للسر العجيب أننا قد أمرنا أن نطرح جانبا النجاسة الجسدية القديمة ، وكذلك الطعام العتيق بدلا منه نظاما غذائيا جديدا ، ذلك الذى للمسيح ، نتناوله إذا أستطعنا لنخبه فى داخلنا صانعين للمخلص عرشا داخل أرواحنا مصلحين من ميول أجسادنا .

ولكنكم لا تميلون لأن تفهموها على هذا النحو بل ربما بصفة عامة لذا فاسمعوها- مرة أخرى بهذه الطريقة فالجسد يشبه بالنسبة لنا الروح المقدس لأن الجسد خلقة الله أما الدم يشير لنا إلى الكلمة ، لأنه كالدّم الثمين ، دخل به إلى نسيج الحياة واتحاد الاثنين هو الرب طعام الصغار ، الرب الذى هو روح وكلمة فالطعام أى الرب يسوع الذى هو كلمة الله الروح صار جسدا، الجسد السماوى تقدس، الغذاء هو اللبن الذى من الأب والذى به فقط نتغذى نحن الأطفال ، والكلمة ذاته - إذن الإبن - الحبيب ، ومُطعمنا سكب دمه من أجلنا ليخلص البشرية وينقدها ، وبه مؤمنين بالله ، نفر إلى الكلمة (الصدر الحنون) الأب هو وحده كما هو لائق - يمدنا نحن الأطفال بلبن المحبة وأولئك الذين هم حقا مباركين هم الذين رضعوا من هذا الصدر حيث يقول بطرس "فأطرحوا كل خبث وكل مكر والرياء والحسد وكل مدامة ، وكأطفال مولودين الآن أشتهاوا اللبن العقلى العديم الغش لكى تنمو به . إن كنتم قد ذقتم أن الله صالح" ^(١) وعلينا ألا نسلم لقولهم أن اللحم شئ مختلف عن اللبن ، إذ كيف لهم أن يتفادوا - أن يرشقوا فى سغودهم ذاته - ذلك

لتقصيرهم في فهم وإدراك الطبيعة .

[إذ أنه في الشتاء وعندما يكون الهواء كثيفا ويمنع إنطلاق الحرارة التي داخله
فالطعام ، متحولا مهضوما يتغير إلى دم يسرى إلى العروق وفي غياب الزفير تتمدد تلك
العروق وتكتسب نبضا قويا كذلك تمتلئ المرضعات باللبن وكما أوردنا من قبل أنه عند
الحمل يصير الدم لبنا بحدوث تغيير لا يؤثر على الجوهر كما يحدث في العمر المتقدم أن
يتحول الشعر الأصفر إلى أبيض ولكن مرة أخرى في الصيف وعندما تفتتح أكثر مسام
الجسم تسهل عملية تحول الطعام إلى عرق . يكون اللبن أقل حجما لأنه لا الدم ممتلئ ولا
احتفظ بالغذاء كله فإذا أدى هضم الطعام إلى إنتاج الدم، وصار الدم لبنا إذن فإن الدم
أحد المركبات المؤدية إلى إنتاج اللبن ، كما هو بالنسبة إلى الإنسان وكما يتكون العنب
بالنسبة للكرمة *] .

وقد أرضعنا ، فور ولادتنا ، باللبن ، الذي هو غذاء الرب لنا وحالما تجدنا "ولدنا
من جديد" تلقينا -مكرمين- بشارة الرجاء في الراحة، وفي أورشليم السماوية، والتي كتب
أن اللبن والعسل ينهمر فوقها، فإنها تتلقى من خلال ما هو مادي العهد بالطعام المقدس
"لأن الأطعمة للجوف والجوف للأطعمة والله سيبيد هذا وتلك" ^(١) كما يقول الرسول
بولس، ولكن التغذية باللبن سوف يؤدي إلى السماء حيث يتربى عليه ساكنو الفردوس،
وأعضاء جوقة الملائكة ولأنه الله الكلمة هو ينبوع الحياة المتدفق، وسمى نهر زيت
الزيتون، فإن بولس مستخدما الأسلوب التعبيري المناسب مطلقا عليه أسم اللبن ، يضيف
"سقيتكم لبنا لا طعاما" ^(٢) لأننا -في الرب- نشرب الطعام الحق .

وفي الحقيقة للطعام السائل، يسمى شرابا، وبنفس الطريقة، قد يكون الطعام والشراب
حسب الحالات التي يكون عليها وكما أن الجبن هو اللبن في حالة الصلابة ، لأننا لسنا في
موضع اختيار تعبير جيد، بل نقول أن المادة ما يمكن أن تعطينا كلا النوعين من الغذاء أي
الطعام والشراب وإلى جانب ذلك فبالنسبة للأطفال الرضع فإن اللبن بمفرده يكفي ، إذ

(*) يناقش إكليمنضس موضوعا علميا عن تحول الدم إلى لبن ، لا يتناسب الآن مع التفسير الحديث ... الناشر .

(١) ١كو٦: ١٣ .

(٢) ١كو٣: ٢٠ .

يقوم مقام الطعام والشراب وإذ يقول الرب "أنا لى طعاما لآكل لستم تعرفونه أنتم... طعامى أن أعمل مشينة الذى أرسلنى وأنتم عمله"^(١) وهنا نرى نوعا آخر من الطعام، والذى مثله مثل اللبن، يمثل بطريقة رمزية إرادة الله وأيضاً، إلى جانب إكمال الآمه عندما سماها "كأس"^(٢) ومحدداً أنه وحده عليه أن يشربها حتى نهايتها. لذا فبالنسبة للمسيح فقد كان إتمام إرادة أبيه هو الطعام أما بالنسبة لنا نحن الأطفال الذين نرضع كلمة السماء وكأنها لبن فقد كان يسوع نفسه هو طعامنا. لذا فإن أفتقاد الكلمة والبحث عنها سميت رضاعة، فبالنسبة لأولئك الأطفال الذين يطلبون الله الكلمة، فإن صدر (ثدى) الآب الملئ بالحب تعطيههم اللبن.

وأكثر من ذلك - فالله الكلمة يعلن عن نفسه بصفته خبز السماء "الحق الحق أقول لكم ليس موسى أعطاكم الخبز من السماء بل الخبز الحقيقى من السماء أعطاكم إياه الآب. لأن خبز الله هو النازل من السماء الواهب حياة للعالم"^(٣).

هنا يجب أن نلاحظ سر الخبز، وحيث نتحدث عنه بصفته جسد "كجسد قام من خلال الالهيب، كما ينبت القمح من الإنبات والعدم، وأنه هنا قام من خلال وسط النار لفرح الكنيسة وكأنه خبز تم إنضاجه. وسيتم توضيح ذلك شيئاً فشيئاً فى الفصل الخاص بالقيامة ولأنه قال "والخبز الذى أعطيه لكم هو جسدى" ولأنه الجسد يربطه الدم، والدم يطلق عليه مجازاً اسم الخمر كان علينا أن نعرف أن الخبز منموسا فى مذبح الخمر والماء يحتفظ بالخمر ويترك الماء، كذلك جسد المسيح، خبز السماء يمتص الدم، أى أولئك الذين يعدون بين البشر سماويين يطعمهم حتى يصلوا إلى الأبدية، تاركاً جانباً شهوات الجسد لكى تسقط محطمة.

لذا، وبصور متعددة يطلق على الله الكلمة - مجازاً - الطعام والجسد، واللحم، والخبز، والدم، واللبن، أن الرب هو كل ذلك، وحتى يكون متعة لنا نحن الذين آمنّا به. ~~لذا فمن يندھش أحد عندما نقول إن دم الرب يسوع يصور - مجازاً - على أنه لبن. ألم~~

(١) يو ٤: ٣٢-٣٤.

(٢) مت ٢٠: ٢٢-٤١.

(٣) يو ٦: ٣٢، ٣٣، ٥١.

يطلق عليه مجازاً أيضاً خمراً؟ وقد قيل "غسل بالخمير لباسه وبدن العنب ثوبه" (١) وبروحه قال الله أنه سيزين جسد "الكلمة"، كذلك سيطعم هؤلاء الجائعين إلى "الكلمة" بروحه أيضاً. ولقد شهد دم هابيل بأن الدم هو الله الكلمة، البار متشفعا لدى الله. أن الدم لم يكن باستطاعته أن يصرخ بصوت ما لم يكن قد اعتبر أنه "الكلمة". ولأن إنسان العهد القديم البار، هو نموذج للبار للعهد الجديد، والدم الذي كان شفيعا في القدم يتشفع في مقام الدم الجديد والدم الذي كان "الكلمة" تلك التي صرخت إلى الله مشيراً إلى أن الكلمة كان يجب أن يتألم.

وفوق ذلك فإن الجسد والدم الذي فيه، يتم ترطيبه وإنائه - ومن خلال عملية تعاطف مشترك - باللبن. وكذلك فإن عملية تكوين بذرة الجنين في الحمل، تنشأ عندما تختلط البقايا النقية للطمث و التي في الرحم. إذن أن القوة التي في البذرة (المنى) تجعل مادة الدم تتجلط، كما تخثر المنفعة اللبن، محققه بذلك الجزء الضروري من عملية التكوين.

ولأن الدمج المتوافق يؤدي إلى الإثمار، ولكن الأفراد المتطرفة تتنافر وتنتج عقما. فالأرض عندما تغرقها الأمطار الغزيرة تجرف أمامها البذور أما إذ شح المطر فإنها تجف، ولكن عندما تكون التربة لزجة، فإنها تحتفظ بالبذور وتجعلها تنبت البعض يفترض أن بذرة الحيوان، هي زبد الدم، والذي من خلال الحرارة الطبيعية للذكر، يثار ويرج متحولاً إلى زبد، فيصب بعد ذلك في عروق المنى. وكما ذكرها "ديوجينيس ابولليوناتيس Diogenes Apollionates" مشتقا لها الكلمة "افروديسيا" aphrodisia أي المستمدة من الزبد - ملحوظة المستمدة من زبد الدم وليس زبد البحر - من كل ذلك نرى أنه من الواضح أن الأساس اللازم لجسم الإنسان هو الدم.

إن محتويات المعدة تكون في البداية، لبنية، كأنها سائل متخثر، وبعد ذلك تتحول تلك المادة المتخثرة إلى دم، ولكن عندما يتحول إلى قوام متماسك في الرحم، بالروح الطبيعي الدافئ الذي يشكل الجنين، تصبح مخلوقاً حياً. وكذلك أيضاً بعد الولادة يتغذى الطفل بنفس الدم لأن إفراز اللبن هو من صنع الدم، واللبن هو مصدر الغذاء، والذي من

خلاله تظهر المرأة أنها أصبح لديها طفل وأصبحت بحق أما، والذي من خلاله يصبح لها مشاعر حب قادرة وقوية. حيث أنه من خلال الرسول بولس يقول "الروح القدس -وبصورة خفية- "سقيكم لبنا"^(١) لأننا إن كنا قد ولدنا ولادة جديدة بالمسيح، فالذي جددنا يغذيها ويطعمنا من لبنة "الكلمة" لأنه من المناسب أن الذي خلق كان عليه أن يمد خلقه بالغذاء ولأن التجديد روحي لذا كان الطعام للإنسان المولود من جديد روحيا أيضا. وبكل المقاييس وفي كل الأشياء إتحدنا مع المسيح ، وبعلاقة من خلال دمه الذي به تم خلاصنا ومن خلال طعامه الذي نُسج من الكلمة اكتسبنا العطف والحنان ومن خلال إرشاده جئنا إلى الحياة الأبدية .

وكما جاء في ألياذه هوميروس Iliad of Homer . "وبين البشر ، فإن تربية الأطفال ، كثيرا ما تصنع مشاعر قوية للحب، أكثر من إنجابهم" والدم واللبن واللذان من الرب هما رمزان لعطفه ووصاياه لنا. وهنا لنا نحن الأطفال الرضع أن نفتخر معلنين أن: "لأنى أفتخر بأن جئت من نسل نبيل ودم شريف" وأنه لمن الواضح أن اللبن يجئ من الدم خلال عملية تغير وإن كنا نتعلم ذلك أيضا من القطعان وحيوانات المرعى.

إذ أنه في الوقت من السنة الذي ندعوه ربيعاً، وعندما يصير الهواء رطباً، والحشائش والمروج تصبح رطبة مفعمة بالعصارة* فإن هذه الحيوانات تمتلئ بالدم، كما يظهر ذلك في أنتفاخ عروقه وامتلاء أوردها. ومن الدم يتدفق اللبن أكثر غزارة ، ولكن في الصيف عندما يحترق الدم ويجف بفعل الحرارة، فإن هذا يمنع التغير ، وكذا يكون اللبن أقل ، كذلك فإن اللبن له قابلية طبيعية للامتزاج بالماء ، تماماً مثل الغسيل الروحي ذلك بالنسبة للغذاء الروحي، ولذلك فإن هؤلاء الذين يتلعون قليلاً من الماء البارد ، بالإضافة إلى اللبن السابق ذكره يحسون بالفائدة على الفور ، لأن اللبن يحفظ من التلف بامتزاجه بالماء، ليس بسبب التضاد بين الاثنين ولكن بسبب امتزاج الماء برفق من اللبن أثناء هضمه .

وذلك يشبه ويمائل الإتحاد مع الله الكلمة من خلال العماد. إنه إتفاق اللبن

(١) ٢:٣٠ .

(*) كان يعتقد في ذلك الوقت أن ذلك ينطلق في الدم فيثيره ويكون الزبد الذي ينشأ منه اللبن... الناشر

والماء لأنه بين كل السوائل هو الوحيد الذى يتقبله، وتسمح بأن يكون خليطاً من الماء بغرض التطهر، كما أن العماد بغرض الخلاص من الخطية. وهو يختلط أيضاً بالعسل بصفة طبيعية وذلك للتنظيف من الطعام الحلو. لأن الله الكلمة مستعداً بالمحبة يشفى الآمناء ويطهرنا من خطايانا. والقول المأثور فى الألياذه "وجرى الحديد متدفقا أحلى من العسل" يبدو لى أنه قد قيل عن "الكلمة" والذي هو الشهد. وكما تمدحه النبوة أحياناً كثيرة "وأحلى من العسل وقطر الشهد"^(١)، وأكثر من ذلك فإن اللبن يمكن خلطه بالنبيد الحلو، وفى الخليط فائدة، وكما أمتزجت به الآلام فى الكأس من أجل الحياة الأبدية. لأن اللبن يتخثر، ويفصل بفعل الخمر وأى غش فيه يستبعد منه. كذلك فإن الشركة الروحية للإيمان بالبشر المتألمين، ينزع عنهم، شهوات الجسد كما ينزع الفرز عن اللبن، آتياً بالبشر إلى الأبدية، سويًا مع السماويين، مانحة إياهم حياة أبدية خالية.

أضف إلى ذلك فإن الكثيرين يستخدمون الدسم المستخرج من اللبن والذي يسمى "الزبد" مظهرين بوضوح تفسيراً لذلك اللغز، وفرة دهن "الكلمة"، إذ أنه هو وحده (الله) الذى يطعم الأطفال وينميهم، وينير بصيرتهم وهنا يذكر الكتاب موقراً الرب "أركبه على مرتفعات الأرض فأكل ثمار الصحراء وأرضه عسلاً من حجر وزيتاً من صوان الصخر، وزبدة بقر ولبن غنم مع شحم خراف وكباش"^(٢) وأعطاهم ما جاء بعد ذلك. ولكن ذلك الذى يتنبأ بولادة الطفل يقول "زبدًا وعسلاً ياكل"^(٣) "وهنا لى أن أعجب من أولئك الذين يدعون لأنفسهم الكمال أولئك الغنوسيين، والذين يهيم لهم أنهم أفضل من الرسول مغرورين مفاخرين - بينما - بولس نفسه يقول "ليس أنى قد نلت أو صرت كاملاً ولكنى أسعى لعلنى أدرك الذى لأجله أدركنى أيضاً المسيح يسوع، أيها الأخوة أنا لست أحسب نفسى أنى قد أدركت، ولكنى أفعل شيئاً واحداً إذ أنا أنسى ما هو وراء وامتد إلى ما هو قدام، أسعى نحو الغرض لأجل جعلالة دعوة الله العليا فى المسيح يسوع"^(٤).

(١) مز ١٩: ١٠.

(٢) تث ٣٢: ١٤، ١٣.

(٣) اش ٧: ١٥.

(٤) فل ٣: ١٢-١٤.

ورغم ذلك فهو يحسب نفسه كاملا لأنه وقد انفصل عن حياته الأولى ساعيا بلا ملل نحو حياته الأفضل، ليس مدعيا الكمال في المعرفة، ولكن ساعيا نحو الكمال، وهنا أيضا يضيف قائلا "فليفتكر هذا جميع الكاملين"^(١) وواصفا الكمال بجلاء بأنه ترك الخطية، والتجديد في الإيمان "الكامل" وحده، نازعين من ذاكرتنا خطايانا السابقة.

(١) في ١٥:٣